تعالى وصفه بصفات ثلاثة الاولى نفي الجنون عنه ثم قرن بهذه الدعوى
ما يكون كالدلالة القاطعة على صحتها لان قوله بنعمة ربك يدل على
ان نعم الله تعالى ظاهرة في حقه من الفصاحة التامة والعقل الكامل
والسيرة المرضية والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت
هذه النعم المحسوسة ظاهرة ووجودها ينافي حصول الجنون فالله تعالى
نبه على ان هذه الدقيقة جارية مجرى الدلالة اليقينية على كذبهم
في قولهم مجنون الصفة الثانية قوله تعالى **وان لك** اي على ما تحملت من
اثقال النبوة وعلى صبرك عليهم فيما يرمونك به وهو تسلية له صلى الله
عليه وسلم **لاجرا** اي ثوابا **غير ممنون** اي مقطوع ولا منقوص في
دنيا ولا اخره يقال منّ الشيء اذا ضعف ويقال مننت الحبل اذا قطعته
وحبل منين اذا كان غير متين قال لبيد   غبسا كواسب لا يمن طعامها
اي لا ينقطع يصف كلابا ضارية ونظيره قوله تعالى غير مجذوذ وقال
مجاهد ومقاتل والكلبي غير ممنون اي محسوب عليك وقال الزمخشري
لا نه ثواب تستحقه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل
لا الاجور على الاعمال انتهى وهذا قول المعتزلة فان الله تعالى لا يجب
عليه شيء وقال الحسن غير مكدر بالمن وقال الضحاك اجرا بغير عمل
واختلفوا في هذا الاجر على اي شيء حصل فقيل معناه [illegible] وقيل
معناه ان لك على احتمال هذا الطعن والقول القبيح اجرا عظيما دائما
وقيل ان لك في اظهار النبوة والمعجزات ودعا الخلق الى الله تعالى
وفي بيان الشرع لهم هذا الاجر الخالص الدائم فلا يمنعك نسبتهم اياك
الى الجنون عن الاشتغال بهذا المهم العظيم فان لك بسببه المنزلة العالية
الصفة الثالثة قوله تعالى **وانك لعلى خلق عظيم** استعظم خلقه لفرط
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم قال ابن عباس

ومجاهد

ومجاهد على دين عظيم من الاديان ليس دين احب الى الله تعالى ولا ارضى
عنده وورد في مسلم عن عائشة ان خلقه كان القران تعني التادب باداب
القران وقيل رفقه بامته واكرامه اياهم وقال قتادة هو ما كان يأتمر
به من امر الله وينتهي عنه مما نهى الله تعالى عنه وقيل انك على طبع كريم
وقيل هو الخلق الذي امر الله تعالى به في قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال الماوردي حقيقة الخلق في اللغة
ما يأخذه الانسان في نفسه من الادب يسمى خلقا لانه يصير كالخلقة فيه
فاما ما طبع عليه من الادب فهو الخيم فيكون الخلق الطبع المتكلف
والخيم الطبع الغريزي قال القرطبي ما ذكره مسلم في صحيحه عن عائشة
اصح الاقوال وسئلت ايضا عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقرأت قد افلح
المومنون الى عشر ايات قال الرازي وهذا اشارة الى ان نفسه القدسية
الزكية كانت بالطبع منجذبة الى عالم الغيب والى كل ما يتعلق بها
وكانت شديدة التبرم عن اللذات البدنية والسعادات الدنيوية
بالطبع ومقتضى الفطرة وقالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من الصحابة ولا من اهل بيته
الا قال لبيك ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولم يذكر
خلق محمود الا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم منه الحظ الاوفر وقال
الجنيد سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله بعثني لاتمم مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال
وعن ابي اسحاق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ليس بالطويل البائن
ولا بالقصير وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)